

صوت الجنوب/16-07-2008 قراءة في أحداث صعدة: المصومل تلوح في الأفق □

2008م يوليو 15 الثلاثاء GMT 18:30:00 2008

صعدة أحداث في قراءة تنشر "إيداف"

لسياسي يماني كبير: المصومل تلوح في الأفق

عبد الحق الحاشدي- سياسي يماني كبير تحتفظ

بإسمه "إيداف" □ □ □

تحدث الأوساط اليمانية من مختلف

المذاهب والمدارس والأفكار السياسية

بأن الواقع السياسي والأمني والاقتصادي

قد بلغ ذروة السوء

والتدهور. واليمانيون في ظل مثل هذا

الواقع يواسون أنفسهم بالقول "

فرج الله قريب " و " ما حيلة من

فرج " و " يا أزمة أشتدي

تنفرجي ".

ويلقي اليمنيون اللوم والمسؤولية علي
عائق الرئيس والمسؤولين الذين
يحيطون به من وزراء وضباط
ومستشارين ورجال أعمال
وعلماء. ويصفون القائمين على أمور
البلاد والعباد بالفساد والفشل والمظلم
والأستبداد والصوصية. ويخصون
الجيش بالمهزوم والمحاصر المتقهقر
في صعدة والمستأسد في المحافظات
الجنوبية.

لقد فشلت كل جهود الرئيس في تحقيق نصر كاسح يضع نهاية للحرب في صعدة. وفشلت كل إجراءاته القسرية والتعسفية لإخماد وإحتواء حالة التمرد والغضب التي اجتاحت المحافظات الجنوبية. وفي الحالتين فإن الأنطباع السائد في اليمن بأن الرئيس علي عبد الله صالح قد فشل متعمداً مع سبق الأصرار والترصد لقبول حلول مرضية للحرب في صعدة والأعتصامات والمتظاهرات السلمية ضد سياسة التمييز والحرمان من الحقوق لأكثر من خمسين ألف عسكري وموظف في الخدمة المدنية من الجنوبيين منذ حرب صيف 1994م.

فالحرب في صعدة لم تكن بداية من أجل
إسقاط النظام الحاكم برئاسة علي عبد
الله صالح ولما صحة في الأذعاء بأن
جماعة الحوثي تنشأ إحلال نظام الأمامة
البائد محل الرئيس علي عبد الله صالح.
ولما صحة أيضاً إن الحراك المسلمي في
المحافظات الجنوبية يتم بدعم مادي من
الدول الأمبريالية والرجعية فهو في واقع
الحال من أجل إستعادة حقوق مشروعة
في الوظيفة العامة و للمشاركة في
الثروة وإدارة شؤون السلطة وفق ما
تنص عليه إتفاقية الوحدة و وثيقة العهد
والإتفاق المبرمة بين حكومتي
جمهورية اليمن الديمقراطية في عدن

والجمهورية العربية اليمنية في صنعاء
وتحلمان توقيع رئيسي الدولتين علي
سالم البيض وعلي عبد الله صالح.

□ مشكلة اليمن أو مصيبتها تتركز في علي
عبد الله صالح كرئيس غير مسؤول لما
يدرك خطورة إحتراف إشعال الأزمات
والحروب دون قدرة أو رغبة في وضع
حلول لها كما هو حال حرب مستمرة
منذ خمسة أعوام في صعدة وتراكمات
مسلسل أخطاء وخطايا في التعامل مع
إفرازات حرب صيف 1994م وإرساء حلول
عادلة تعيد العلاقات بين الشمال
والجنوب إلى طبيعتها.

أولاً - الحرب في صعدة

يرى المراقبون أن ما تشهده محافظة صعدة من حرب شاملة منذ خمسة أعوام والمحاولات والمسعى المتكررة التي بذلتها شخصيات يمنية تضم علماء وفقهاء ورجال سياسة وإعلام ونوابا وقادة عسكريين من أجل إيقافها قد تعثرت وتبددت فرصها دون أن تحقق سلاماً بسبب عدم مصداقية الرئيس اليمني وإصراره على تحقيق نصر كاسح يقضي على الحوثيين قضاء مبرماً. والرئيس اليمني يتمادى في عناده على تصعيد الأزمات وإختلاقها حتى انه

أطلق أخيراً رصاصة الرحمة على
الوساطة القطرية التي سعى هو شخصياً
إليها وتمناها في الماضي القريب. ولم
يفاجأ المعارضون اليمنيون بالموقف
الجديد لهذا الرئيس الأرعن وسياسته
المخرقاء وبمواقفه العبثية في تشجيع
شن حملات تشهير إعلامية بواسطة
صحف صفراء ممولة من دار الرئاسة
ذكر منها الأسبوع والشموع ونيوز يمن
ونبأ نيوز ضد السعودية وأخيراً التهجم
على الدور القطري ووصفه بالمنحاز
لتعليمات إيران ولم يبخلوا في كيل
اللائهات لدور إيران بدعم
الحوثيين. وفي هذا السياق فقد أورد

المصحافي عبد الرزاق الجمل في مقال له بعنوان "حرب ممنوع الانتصار فيها";

تعد لم صعدة في الحرب إن
محصورة بين جماعة الحوثي وقوات
علي محسن الأحمر وإنما أصبحت تدور
من اجل تغليب طرف رئيس في السلطة
يمثله علي محسن الأحمر وطرف أساسي
يمثله الرئيس علي عبد الله صالح
ويخفي الطرفان هذه الحقيقة وراء
حرب النظام ضد جماعات الحوثي";

وفي اليومين الماضيين انضم إلى حرب

الدولة ضد الحوثيين كل من حسين عبد
الله الأحمر ومجاهد القهالي اللذين
كلفا بتجنيد خمسة آلاف قبيلي
للإنضمام إلى القوات الحكومية في
صعدة وحرف سفيان. ولم يستغرب
اليمنيون من حسين الأحمر ومجاهد
القهالي تورطهما بإعتبار أنهما من
أصحاب المسوابق في إبرام مقاولات حرب
مع الطرف الذي يدفع. ولهما سجل في
المتعامل مع الداخل والخارج يشمل حرب
الشمال والجنوب وتلقيهما أموالاً من
ليبيا.

وبينما ترتفع أصوات المحذرين من

إستمرار الحرب في صعدة فقد نسب في
الأونة الأخيرة للدكتور عبد الكريم
الإرياني مستشار الرئيس قوله "إنه
نصح المقطريين بالإصرار على حضور
علي محسن الأحمر ومعه د.المقربي
لتوقيع إتفاق الدوحة للصلح بين الدولة
والحوثي ظناً منه أن علي محسن هو
العقبة أمام وقف الحرب".

علي أن الإرياني أي إكتشف ولكن "
محسن الأحمر أكثر إعتدالاً من الرئيس
ولديه إستعداد لوقف الحرب رغم أن همه
ساعة التوقيع على الإتفاق كان يتركز
على إنقاذ صديقه القائد المحاصر حتى

يومنا العقيد عبد العزيز الشهاري ".

والإعتقاد السائد في اليمن أن هذه الحرب من وجهة نظر الرئيس ممنوع الانتصار فيها لغيره لأنها حين تستمر تحقق له أكثر من مصلحة. أولاً إشغال ومن ثم إضعاف علي محسن لأطول وقت ممكن في ميدان المعركة. وثانياً عدم تمكين علي محسن من الانتصار لأن إنتصاره يحمل تحدياً لسلطة الرئيس المطلقة أكثر من الخطر الذي يمثله الحوثيون. ويوضح البعض أن مكانة الرئيس في الجيش والمقبيلة والشارع إجمالاً هي أهم له من أي شيء آخر.

والمفاجأة هي أن الرئيس ومن حوله من المتعاونين لم يتوقعوا أن تخرج المعارك من نطاق محافظة صعدة. وبدأ الحديث ينتشر همساً في صنعاء بأن علي محسن يزود الحوثيين بالسلاح والذخيرة لتسهيل إنتشارهم خارج محافظة صعدة وان علي محسن يرفض تحريك قواته كلها إلى ساحة المعركة ويصر على بقاء جزء أساسي منها قرب العاصمة صنعاء.

وقد كرر علي محسن الدعوة بأن ينضم الحرس الجمهوري والقوات الخاصة والوحدات المركزية للمعركة. ويدفع

الرئيس بمئات الجنود والمضباط
الجنوبيين للموت في صعدة للأحتفاظ
بالمقوات الخاصة خارج دائرة المعارك ما
دفع بالعشرات من الجنود الجنوبيين
للفرار من أرض المعركة والعودة إلى
قراهم في ردفان وأبين وياضع والمضالع
والمصبيحة. وينقل البعض على لسان
الدكتور الإرياني قوله في جلسة خاصة
مع زدهائه "كنا نحاول أن ننصح هذا
الرجل أي الرئيس ونحذره أن البلاد
تمضي في طريق الدمار ولكنه لم يعد
يسمع وأصبح مغروراً ومتعالياً وأكثر
ميلاً وإعتماداً على السلفيين الإسلاميين
من جماعات الزنداني والذارحي و

المتأفهيين من حوله ".

وتؤكد كافة المصادر اليمينية تمكن الحوثيون والمقبائل المتعاطفة معهم من الوصول إلى مشارف العاصمة. ففي الأيام القليلة الماضية قاموا بتدمير عدد من الدبابات ويستمر حصارهم لحامية عسكرية في صعدة المدينة. ورغم الصعوبات التي يضعها الرئيس في طريق إنجاز قائد الحملة الفريق علي محسن لمهمته العسكرية فإنه يتهمه بأنه لم يحقق نصراً حاسماً ضد الحوثيين في كل جولات الحرب الخمس.

ووفقاً للمصدر فإن الرئيس وعلي محسن كثيراً ما يتبادلان الاتهامات حيث يقول علي محسن إن الرئيس يفرض على قادة للأدوية اقل حماساً للحرب فهم سادة وهاشميين. ويرد الرئيس بأن الأدوية التي يتولدها علي محسن تسلم أسلحتها للحوثيين. ويعتقد رجال سياسة في اليمن أن الرئيس لديه مصلحة حقيقية في التغاضي عن تزويد الحوثيين خلسة بقاذفات آر بي جي المضادة للدبابات بغرض تدمير سلاح مدرعات علي محسن إستباقاً لأحداث محتملة من أن تقوم مدرعات علي محسن في حال تراجعها إلى مواقع محيطة بالعاصمة إلى تدمير

دار الرئاسة.

ويعتقد مقربون ومنهم عبد العزيز عبد
المغني والإرياني ومحمد أحمد الجنيد
والسفير علي محسن حميد ومحسن
المشرجبي أن الرئيس اليمني ينتظر
فرصة مواتية تبرر له إقصاء علي
محسن وتدمير ألويته وتقليص قدراتها
المقاتلية قبل أن يتحول إلى حليف وأداة
في يد حزب الإصلاح الطامح في السلطة.

وعند هذه النقطة يبرز تناقض كبير
يكتنف الموقف الحقيقي لأبناء الشيخ
الأحمر حميد وحسين وحمير وصادق

ويسود الاعتقاد بأن توزيعاً للأدوار
 يطفى على مواقفهم وممارساتهم حباً
 في المال والنفوذ وعدم التفريط   عند
 الحاجة وللضرورة في نظام علي عبد
 الله صالح. وما يظهر في المسطح من
 خلافات لا يخرج من نطاق رغبة في
 الجانبين بتأكيد القدرة على إحداث أذى
 بالآخر.

وفي تقدير الكثيرين أن الرئيس علي عبد
 الله صالح يعتمد عسكرياً على صغار
 ضباط من الأقارب والمقبيلة ومن يوالوه
 ومعظمهم لا تجربة لهم ولما خبرة. وان
 الرئيس سيعمل على التخلص من علي

محسن كما تخلص من محمد إسماعيل
وأحمد فرج. وان علي محسن حذر
ومقتصد في أقواله وتصرفاته كما انه
زادراً ما يستخدم المروحيات.

ويتوقع كثيرون في اليمن أن يلجأ
الرئيس في النهاية عند أول مواجهة إلى
قصف قوات علي محسن بالطائرات بعذر
إنها تمت عن طريق الخطأ ولكن بعد أن
يستعيد ثقة أخيه غير الشقيق محمد
صالح الأحمر قائد القوات الجوية
الكاملة. ويفيد أحد المقاديين من صنعاء
بأن نقاط التفتيش تنتشر بصورة مكثفة
في المطرقات وتتقف المدرعات في مداخل

صنعاء "عصر , حزيز , خمر" □ وكأن الحرب وشيكة في صنعاء.

ويعتقد □ نائب الرئيس عبد ربه منصور
وجماعته حسين عرب وأحمد مساعد
حسين وعليوة إن الرئيس بعد أن رأى
قوات الحوثى على مشارف العاصمة
صنعاء أصبح جاداً في إسناد مهام
عسكرية لهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وهم
ينتظرون تفاهما خفياً مع أحمد الحسيني
وعلي ناصر محمد ومحمد علي أحمد
يعينهم على إتخاذ الموقف الذي يؤمن
لهم السلامة والمنفعة في أن واحد.

ويؤكد هؤلاء أن الرئيس يتهم علي محسن بأنه يأمر قادة الحملة بعدم التقدم والانسحاب وتسليم معسكراتهم وأسلحتهم للحوثيين. ويضيف هؤلاء على لسان أكثر من مبعوث خاص إلى الإمارات ومصر ولندن أن علي محسن يبرر تصرفاته للرئيس بالقول " لم نلاق منكم إسنادا جويا " والرئيس من جانبه يتهم علي محسن بأنه غير جاد في محاربة الحوثيين وله مآرب أخرى. ويتفق الاثنان الرئيس وعلي محسن حول المزج بالسعودية وقطر وأميركا في حرب صعدة تحت شتى الإدعاءات بوصف الحرب بأنها للقضاء علي التمرد الشيعي.

وقد تلقى الرئيس دعماً سخياً من الشيخ محمد بن راشد شملت سيارات نقل وجيب وإطارات ومواد غذائية.

وأما الإرياني فقد نسب إليه كما أورد المكاتب منير الماوري "أن القطريين لن يغفروا للرئيس إفضاله لإتفاق الدوحة وقد إكتشفوا انه متخبط في أفكاره ومواقفه." وقد شن جهاز إعدام الرئاسة الذي يديره الخبير العراقي نزار العبادي حملة تشكيك وطعن في نزاهة ومصداقية الوساطة القطرية متهماً فريق وساطة الدوحة بأنهم يسهلون مهمة إيران في دعم الحوثيين

بالمال ولم يستبعد نزار العبادي أن تكون
الأجور العالية التي يدفعها الحوثي
لأنصاره مصدرها خارجي من إيران
عداوة على إختراقات رموز الحوثية
لقوات الجيش اليمني وشراء بعض القادة
بالأموال وذلك كما سبق من إختراقات
مماثلة مارسها الرئيس وأعدائه لشق
صفوف القوات الجنوبية في حرب 1994م.
والسؤال هنا يتمحور حول مآزق النظام
في مواجهة مسلحة وخطرة في صعدة
وأزمة سياسية لا تقل خطورة في
المحافظات الجنوبية.

فما هو الحل؟ ولمن ستكون الغلبة؟ يرى

الأستاذ عبد الله الأصنج في لقاء مع
دبلوماسيين عرب وأجانب في فندق
جروفيثور في لندن أن من يدير لعبة
الحرب من المقادة في صعدة وكذا قادة
الحراك السلمي في المحافظات
الجنوبية وفق الشروط الخارجية التي
تحكم اليوم الوضع الإقليمي ستكون له
الغلبة. علماً أن لجماعة الحوثي حضوراً
في المانيا يشرح واقع قضيتهم ويدحض
ما يشاع من دور لإيران. والحال كذلك
بالنسبة للحراك السلمي في الجنوب
حيث لهم معتمدون من إخوانهم في دول
عربية وأوروبا وأميركا وكندا. وأما
الجانب الرسمي في الحرب والحراك

المسلمي فقد فشل في إقناع الداخل والخارج بمصداقيته وقدرته على إتخاذ إجراءات عملية على مدى 30 عاماً لمنع تجارة أسلحة ومخدرات وتبييض أموال ينغمس فيها الرئيس وكبار المسؤولين وهذا ما يضع صعوبة في تأمين قبول دولي وإقليمي لسياسات ملتوية وغير مستقرة وعبثية تزخر بها سجلات عهد علي عبد الله صالح بما فيها تواطؤه وتعاونه مع صدام حسين عند غزو الكويت والتنصل من إلتزاماته للجنوبيين كشركاء في دولة الوحدة وعداقته وعلمه كما يعتقد كثيرون بالمتورطين في نسف المدمرة كول

وإستهداف السفارة الأميركية في صنعاء بالمصواريخ.

نحن إذن أمام حالة صراع في اليمن
الشمالي الذي كان يعرف بإسم
"الجمهورية العربية اليمنية" يتجلى في
حرب شاملة بدأت منذ خمسة أعوام في
محافظة صعدة - كرسي من كرسي
مرجعية المذهب الزيدي. وامتدت الحرب
بعد خمسة أعوام لتصل اليوم إلى محيط
العاصمة صنعاء عبر حرف سفیان

وعمران وحتى بني حشيش.

وأما في اليمن الجنوبي الذي كان يعرف
بإسم "جمهورية اليمن الديمقراطية"
فإن حالة من التمرد المسلمي والعصيان
المدني تسود معظم محافظاته منذ
قراية العام □ حتى 7/7/2008م حيث يواجهها
الرئيس علي عبد الله صالح بقوة الجيش
والأمن وباستخدام القوة المفرطة.
ويسقط العشرات من الجنوبيين بين
قتلى وجرحى وتكتظ السجون في
صنعاء وعدن وأبين والمضالع ولحج
بمئات المعتقلين الجنوبيين، ويقف أمام
محاكم صنعاء وعدن وتعز والمضالع

عشرات المتهمين من رموز سياسية
وضباط مسرحيين ومحامين ورجال
صحافة. ويخشى العقلاء في أحزاب
المعارضة من مواجهات مسلحة وشيكة
بين عساكر الرئيس علي عبد الله صالح
ورجال الحراك الوطني من أفراد القوات
المسلحة الجنوبية المسرحيين من
الخدمة قسراً منذ حرب صيف 1994م
والذين يلتف حولهم شباب جامعة عدن
ومنظمات المرأة ونقابات العمال
والمزارعين.

ومعلوم أن الحراك السياسي في
المحافظات الجنوبية ينادي بالإنفصال

عن وحدة الشطرين بسبب عدم التكافؤ في فرص العمل والتنمية والمشاركة في ثروة النفط والغاز والموارد العامة وفي صنع القرار السياسي. وقد تأسست لهذا الحراك الجنوبي قيادة في الداخل وان كانت غير موحدة أو منظمة ومترابطة وفاقدة حتى اللحظة لميثاق عمل سياسي أو برنامج ملزم لأطرافها والمتعاطفين اليمنيين معهم خارج اليمن "بريطانيا - الولايات المتحدة وكندا - ودول مجلس التعاون الخليجي".

وخلاصة القول فإن أوساطاً يمنية مطلعة تؤكد أن صراعاً قد ظهر على

المسطح بين مراكز النفوذ في القبيلة“ سنحان وحولها المطامعون من أبناء الشيخ الأحمر في حاشد“.

فالإنتطباع المسائد في أوساط عديدة هو أن
الرئيس قد إستنفذ كل مساحة الأكاذيب
والمخداع والإغواء في فترة حكمه 30 عاماً.
وان الفترة المتبقية أمامه لم تعد مواتييه
لمسلسل أكاذيب جديد لإقناع الناس في
اليمن وخارجه بأن لديه النية للمعالجة
والتصحيح بالحل وتسوية القضايا
المصيرية العالقة في اليمن. وهناك
إجماع في أوساط الكل على تنحيته
وإسقاطه حتى في دوائر المقربين منه

في الحزب المحاكم والمقبيلة كمصلحة
وطنية عليا لليمن خشية أن تستفحل
وتتدهور الأمور لتصبح اليمن بين عشية
وضحاها صومال أخرى وهذا ما تحدث
عنه صحف أميركية وبريطانية وعربية.

هدف رهط سنحان وحاشد وبكيل وما زاد
من عسكر وتجار وأحزاب؟

ونجمل القول إن الأطراف المعنية في
اليمن من قبائل حاشد وبكيل ومذحج
ومن ملحقين بها من ضباط وجنود
ونشطاء أحزاب فاعلة مثل حزب الإصلاح
والحزب الاشتراكي اليمني وفئات تجار

الزيود من خولان "الرويشان والبولحوم
والأحمر ومناع والمحنة ومن المشواضع
بيت هائل سعيد وبيت محفوظ وشاهر
عبدالحق وبازرعة وأخوان ثابت وبقشان
والعمودي والعيسائي" سيحددون
مواقفهم في ضوء ما يربط مصالحهم
بسلطة سابقة وحظها في البقاء أو
حتمية زوالها والاصطفاف الحذر
والمحسوب جيداً في السعي وراء تمكين
البديل المقبول. وحتى يتبينوا كل
الإحتمالات في ظل الظروف الراهنة فإن
ولاءهم سيستمر يتوزع بين الرئيس
وعلي محسن فالرجدان يملكان من
الأموال ما يكفي ومن الأسلحة والمعدات

والرجال ما يحصن موقع أحدهما في
وجه الآخر. ويتقن كل منهما فنون
الكذب والخداع والتنكر للعهود
والإلتزامات. والرجال من وجهة نظر
واشنطن ولندن غارقان في الفساد
ومتورطان في تعاملات وتعاون مع
المتطرفين الأفغان العرب "يمنيين
وسعوديين ومصريين" ولكن المؤسف
إنهما يعتقدان خطأ إنهما قادران على
التأثير في محيطهما الجغرافي الجزيرة
العربية والخليج ويران في المملكة
مصدر إرتزاق دائم.

وهذه الحقائق كانت السبب في أن

يتعايش كل منهما مع الآخر طوال
الفترة الماضية برعاية الشيخ الأحمر
دون اللجوء إلى تفجير الموقف وتمزيق
القبيلة. ولكن للصبر حدود والموقف
الراهن يختلف كثيراً عما كان عليه.
فالحرب في صعدة والانهيارات
الاقتصادية والأمنية والمسخط الشعبي
المعارم في المحافظات الجنوبية على
وجه الخصوص مضاف إليه تعميق
الشكوك حول مدى مصداقية وقدرات
الرئيس اليمني ونظامه على تلبية
حاجات داخلية ومطالب خارجية إقليمية
ودولية. إن كل هذه العوامل مجتمعة
تجعل من احتمالات التغيير الشامل

**حاجة ملحة يلتقي عندها الداخل
والخارج. والمسألة مجرد مسألة وقت لا
أكثر ولما أقل. وخلاصة القول إن الضرورة
المقصوى والحاجة الملحة تقضيان
بتكليف لجنة متابعة وإدارة للأزمة
للتعامل مع الوضع الراهن في اليمن
شماله وجنوبه.**

□ نقلًا عن يدايف:

<http://65.17.227.80/ElaphWeb/AkhbarKhasa/2008/7/3>

[48729.htm](http://65.17.227.80/ElaphWeb/AkhbarKhasa/2008/7/3)